

أضواء البيان

@ 106 @ .

وفي العهد قوله : { وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُورًا } . . .
ومن هذا الوجه ، فقد بحثها الشيخ رحمة الله تعالى عليه في عدة مواضع ، منها في سورة هود
عند قول شعيب المذكور . . .

ومنها عند قوله تعالى : { وَإِذْ كُفِرَ فِي الْأَكْتَابِ بِإِسْمَاعِيلَ إِذْ نَزَّاهُ كَانًا
صَادِقًا الْوَعْدِ } في سورة مريم . . .

وبحث فيها الوفاء بالوعد ، والفرق بين الوعد والوعيد ، والوفاء بالوعد والخلف في
الوعيد ، وعقد لها مسألة ، وساق آيتي الصف هناك . قوله تعالى : { إِنَّ اللَّهَ
يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُذِّيَانٌ مُّرْضُوعُونَ }
. . . اختلف علماء التفسير في المراد بالبنيان المرصوص ، فنقل بعضهم عن الفراء : أنه
المتلاحم بالرصاص لشدة قوته ، والجمهور : أنه المتلاصق المتراص المتساوي . . .

والواقع أن المراد بالتشبيه هنا هو وجه الشبه ، ولا يصح أن يكون هنا هو شكل البناء لا
في تلاحمه بالرصاص ، وعدم انفكاكه ولا تساويه وتراصه ، لأن ذلك يتنافى وطبيعة الكر والفر
في أرض المعركة ، ولكل وقعة نظامها حسب موقعها . . .

والذي يظهر والله أعلم : أن وجه الشبه المراد هنا هو عموم القوة والوحدة . . .
قال الزمخشري : يجوز أن يريد استواء بنائهم في الثبات حتى يكونوا في اجتماع الكلمة
كالبنيان المرصوص . . .

ويدل لهذا الآتي : . . .

أولاً قوله تعالى : { وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُدَوِّرُ الْأُمُومِينَ
مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّاهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ } . . .

فالمقاعد هنا هي المواقع للجماعات من الجيش ، وهي التعبئة حسب ظروف الموقعة ، كما
فعل صلى الله عليه وسلم في وضع الرماة في غزوة أحد حماية لظهورهم من التفاف العدو بهم